دور المناهج التعليمية في تعزيز الأمن الفكري
دراسة تحليلية في ضوء التحولات الفكرية والثقافية المعاصرة

د. علي الهادي ضو امحمد*
كلية آداب الجميل – جامعة صبراتة
Email: alialhade71@gmail.com
تاريخ الارسال 2026/1/12م تاريخ القبول 2026/2/71م

The role of educational curricula in the promoting intellectual security: An Analytical study in light of Contemporary intellectual and cultural transformation

Dr: Ali Al-Hadi DhouMhammed
Faculty of Arts, Al-jamil- Sabrtha University
Email: alialhade71@gmail.com

Abstract:
This topic examines the role of educational curricula in promoting intellectual security by building a balanced cognitive and value system among learners. Curricula contribute to fostering moderation, critical thinking, dialogue, and acceptance of diversity. They help protect students from extremist and deviant ideas through sound and systematic knowledge. Educational curricula also strengthen national identity and a sense of responsible citizenship while encouraging openness to others. Moreover, they promote awareness of safe and critical use of media and social networks. Thus, curricula represent a fundamental pillar in achieving intellectual security and social stability.
Keywords: Educational Curricula – Intellectual Security

الملخص:
يتناول البحث دور المناهج التعليمية في تعزيز الأمن الفكري من خلال بناء منظومة قيمية ومعرفية متوازنة لدى المتعلمين. فالمناهج تسهم في ترسيخ مفاهيم الوسطية والاعتدال، وتنمية التفكير النقدي القائم على التحليل والحوار وقبول الاختلاف. كما تعمل على تحصين الطلبة من الأفكار المتطرفة والدخيلة عبر تقديم معرفة علمية رصينة ومتكاملة. ويبرز دورها في تعزيز الانتماء الوطني والهوية الثقافية مع الانفتاح الواعي على الآخر. وتساعد المناهج كذلك في تنمية مهارات المواطنة المسؤولة واحترام القانون. كما تشجع على الاستخدام الآمن والواعي لوسائل الإعلام

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

والتواصل الاجتماعي. وبذلك تمثل المناهج التعليمية ركيزة أساسية في تحقيق الأمن الفكري والاستقرار المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: المناهج التعليمية – الأمن الفكري

المقدمة:

يشهد العالم المعاصر تحولات فكرية وثقافية عميقة، أفرزتها العولمة، وثورة الاتصـالات، والانفتاح المعرفي غير المسبوق، الأمر الذي انعكس بشكل مباشر على منظومة القيم والمعـايير الاجتماعية، وطرح إشكاليات جديدة تتعلق بالهوية والانتماء والاستقرار الفكري. وفي خضـم هذه التحولات، برز مفهوم **الأمن الفكري** بوصفه أحد أهم مقومات الأمن الشـامل، إذ لم يعد التهديد مقتصرًا على الأبعاد العسكرية أو الاقتصادية، بل امتد ليشمل البنية الفكرية والثقـافيـة للأفراد والمجتمعات.

ويُعد النظام التعليمي، ولا سيما **المناهج التعليمية**، من أهم الأدوات التي تعتمد عليـها المجتمعات في ترسيخ القيم، وبناء الوعي، وتعزيز التفكيـر النقدي المعتدل، بـما يسـهم فـي تحصين المتعلمين ضد مظاهر الانحراف الفكري، والتطرف، والغلـو، والانغلاق. فـالمناهـج التعليمية لا تقتصر على نقل المعرفة، بل تؤدي وظيفة اجتماعية وثقافية محورية تتمـثل فـي إعادة إنتاج النسق القيمي والمعرفي للمجتمع..

1- إشكالية البحث.

تتعرض المجتمعات المعاصرة لتحديات فكرية وثقافية غير مسبـوقة، بسبب العولمـة، وانتشار وسائل التواصل الرقمي، وتعدد المصادر المعرفية، وصعود تيارات فكرية متطرفة .ومع ذلك، يظل الدور التربوي في بناء وعي الأفراد وحمايتهم فكريًا ، خاصة عبر المناهج التعليمية التي تشكل الإطار المنظم للمعرفة والقيم.

وتتمثل الإشكالية في السؤال عن مدى قدرة المناهج التعليمية الحاليـة على تعزيـز الأمن الفكري لدى المتعلمين، وكيف يمكن للمناهج أن تتفاعـل مع التـحولات الفكريـة والثقافية المعاصرة لتكوين وعي نقدي ومتوازن، يحمي الأفراد والمجتمع من الانحراف الفكري والغلو والتطرف.

ويمكن ايجاز العرض السابق بدور المناهج التعليمية في تعزيز الأمن الفكري، وكيف يمكن توظيفها لمواجهة التحولات الفكرية والثقافية المعاصرة بشكل فعال؟

2- تساؤلات البحث:

يرتكز البحث على مجموعة من التساؤلات الرئيسة:

1- ما مفهـوم الأمـن الفكري، وما أهميته في السيـاق الـتربوي والمجتمعـي؟

2ـ كيف تسـهم المنـاهج التعليميـــة في بناء النسق القيمـــي والفكري للمتعلمين؟
3ـ ما العـــلاقة بين المناهج التعليمية والتـــحولات الفكـرية والثقافيـــة المعاصـــرة؟
4ـ ما أوجـــه القـــوة والقصـور في المناهج الحاليـــة في تـــعزيز الأمـــن الفكـري؟
5ـ كيف يمكن تطوير المناهج التعليمية لتعزيز الأمن الفكري بطريقة فعّالة ومستدامة؟

3ـ أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والتربوية، تتمثل فيما يلي:

6ـ تأصيل مفهوم الأمن الفكري من منظور سوسيولوجي وتربوي، وبيان أبعاده النظرية وأهميته في الحفاظ على توازن الفرد الفكري واستقرار المجتمع.

7ـ تحليل دور المناهج التعليمية في بناء النسق القيمي والفكري للمتعلمين، والكشف عن الآليات التربوية التي تسهم في تشكيل الوعي والاتجاهات الفكرية لديهم.

8ـ تفسير العلاقة بين المناهج التعليمية والتحولات الفكرية والثقافية المعاصرة، من خلال رصد تأثيرات العولمة والثورة الرقمية وتعدد مصادر المعرفة على مضامين المناهج ووظائفها.

9ـ تشخيص أوجه القوة والقصور في المناهج التعليمية الحالية في مجال تعزيز الأمن الفكري، بالاستناد إلى التحليل النقدي للأطر التربوية والمضامين المعرفية المعتمدة.

11ـ اقتراح تصورات تطويرية للمناهج التعليمية تسهم في تعزيز الأمن الفكري بصورة فعّالة ومستدامة، وتحقق التوازن بين متطلبات العصر والمحافظة على الثوابت القيمية للمجتمع.

4ـ أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في النقاط التالية:

أ ـ أكاديمية : تملأ فراغًا في الأدبيـــات السوسيولوجية التي قلّما تناولت العـــلاقة بين المناهج التعليمية والأمن الفكري بشكل شامل ومتعدد المراحل.

ب ـ تربوية : تساعد صانعي المناهج والمربين على فهم كيفية توظيف المنهج في بناء وعي نقدي وفكري متوازن لدى المتعلمين.

ج ـ مجتمعية : تعزيز الأمن الفكري يسهم في الاستقرار الاجتماعي والسياسي، ويقلل من تأثير التيارات الفكرية المتطرفة والغريبة.

د ـ عملية : تقـديم توصيات واضحة لتطوير المناهج التعليـمية بما يتوافق مع التحديات الفكرية والثقافية المعاصرة.

5- مفاهيم ومصطلحات البحث:

أ ـ الأمن الفكري: يقصد به حالة السلامة الفكرية والقدرة على التمييز النقدي لدى الفرد تجـــاه الأفكــار المتنوعة، بما يحميه من الغلو والتطرف ويعزز وعيه وقيمه.

ب ـ المناهج التعليمية: هي الإطار المنظم للخبرات التعليمية التي تقدمها المؤسسة التربوية، ويشمـــل المحتوى، والأهداف، وأساليب التدريس، والأنشطة، ويهدف إلى إحداث تغيير مرغوب في سلوك المتعلم.

ج ـ النسق القيمي : يشير إلى المجموعة المتكاملة من القيم والمبادئ السلوكية والفكرية التي ترسخـــها المؤسسات التعليمية في وعي المتعلمين.

د ـ **التحولات الفكرية والثقافية المعاصرة:** تشمل التغيرات في الفكر والممارسات الثقافية والاجتماعية النـــاتجة عن العولمـــة، والتقنيات الرقمية، والانفتاح على أنماط فكرية مختلفة، وما يترتب عليها من تحديات على الأمن الفكري.

6- منهجية البحث.

يعتمد البحث على المنهج الوصفي ، من خلال تحلــيل النصــوص التربويـــة، والدراسات السوسيولوجية، والكتب المتخصصة التي تناولت مفاهيم الأمن الفكري والمناهج التعليمية، مع الاستعانة بالتحليل النقدي لاستخلاص النتائج وبناء التوصيات.

المبحث الأول ـ الإطار المفاهيمي والنظري :

تمهيد :

يشكّل الأمن الفكري أحد المفاهيم الحديثة التي اكتسبت أهمية متزايدة في الحقل التربوي والاجتماعي، لا سيما في ظل التـــحولات الثقافية والفكرية المتـــسارعة التي يشهدها الــعالم المعاصر. ويأتي هذا المبحث لتقديم الإطار المفاهيمي والنظري للأمن الفكري، من خلال استــعراض التعريفات المتداولة، وتحليل تطوره التاريخي، وربطه بالتنشئة الاجتماعية ودور المؤسسات التعليمية في ترسيخ القيم الفكرية.

ويهدف المبحث إلى توضيح الأسس النظرية التي يقوم عليها مفهوم الأمن الفكري ، وفهم أبعاده المختلفة، بما يمكّن الباحث من بناء تحليل علمي متين لدور المناهج التعليمية في تحـــقيق هذا الهدف. كما يناقش المبحث كيف تمثل المناهج التعليمية أداة مركزية للضبط الثقــافي والفكري، وكيف يمكن استثمارها في توجيه التفكير والوعي بما يعزز الاستقرار الفكري لـــدى الأفراد والمجتمعات.

وبذلك، يمهد هذا المبحث للدخول إلى دراسة أعمق لدور المناهج التعليمية في بناء النسق القيمي وتعزيز الأمن الفكري في المراحل التعليمية المختلفة، ويشكل قاعدة

صلبة للمباحث التالية التي تتناول التحليل التطبيقي والدراسات السابقة.

1- مفهوم الأمن الفكري في الأدبيات التربوية :

يُعد مفهوم **الأمن الفكري** من المفاهيم الحديثة نسبيًا في الحقلين التربوي والاجتماعي، وقد برز نتيجة لتنامي التحديات الفكرية والثقافية التي تواجه المجتمعات المعاصرة، خاصة في ظل العولمة والانفتاح الإعلامي والمعرفي. ويشير الأمن الفكري، في أبسط تعريفاته، إلى حماية عقل الإنسان من الانحرافات الفكرية التي قد تهدد استقراره النفسي والاجتماعي، أو تدفعه إلى تبني أفكار متطرفة تتنافى مع قيم المجتمع وثوابته.

ويعرّف السلمي الأمن الفكري بأنه «حالة من الطمأنينة الفكرية التي يعيشها الفرد والمجتمع نتيجة سلامة المعتقدات والأفكار من الانحراف والغلو والتطرف»(السلمي ،2016، ص23). بينما يرى الحارثي أن الأمن الفكري يتمثل في «قدرة المجتمع على تحصين أفراده معرفيًا وقيميًا بما يضمن انسجام أفكارهم مع منظومته الثقافية والدينية»(الحارثي، 2018، ص41).

وتبرز في الأدبيات التربوية مقاربة تعتبر الأمن الفكري نتاجًا مباشرًا لعملية **التنشئة التعليمية**، حيث تلعب المدرسة والمناهج دورًا محوريًا في بناء الوعي وتشكيل الاتجاهات الفكرية للمتعلمين. فالتعليم، وفق هذه الرؤية، لا يقتصر على إكساب المهارات والمعارف، بل يتجاوز ذلك إلى غرس قيم الحوار، والاعتدال، واحترام الآخر، بما يسهم في الوقاية من الانحراف الفكري.

ويؤكد عبد الرحمن أن غياب الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية يؤدي إلى هشاشة فكرية لدى المتعلمين، تجعلهم أكثر عرضة لتلقي الأفكار الهدامة دون تمحيص أو نقد.(عبدالرحمن،2017،ص58) ومن هنا، يتضح أن الأمن الفكري يُعد أحد الأهداف الاستراتيجية للتربية الحديثة.

2- تطور مفهوم الأمن الفكري وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية :

لم يكن مفهوم الأمن الفكري متداولًا بصيغته الحالية في الفكر التربوي الكلاسيكي، بل ارتبط تاريخيًا بمفاهيم الضبط الاجتماعي، والامتثال للمعايير، والحفاظ على النظام القيمي السائد. ومع تطور المجتمعات، وانتقالها من البنى التقليدية إلى المجتمعات الحديثة، أعيدت صياغة المفهوم ليأخذ بعدًا أكثر شمولًا يرتكز على بناء الإنسان الواعي القادر على التمييز والنقد.

ويرى دوركايم أن التربية تمثل أداة المجتمع في إعادة إنتاج قيمه ومعاييره، وضمان استمراريته الثقافية. (دور كايم ، 2001 ،ص74) وعلى هذا الأساس، فإن الأمن

الفكري يُفهم بوصفه نتيجة لنجاح عملية التنشئة الاجتماعية في تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع.

كما يؤكد بورديو، في تحليله للنسق التربوي ، أن المدرسة تمارس شكلًا من «العنف الرمزي» عبر فرض منظومة فكرية وثقافية معينة، تُقدَّم بوصفها شرعية وطبيعية. (بورديو،2007،ص112) ورغم الطابع النقدي لهذا الطرح، إلا أنه يكشف الدور العميق للمناهج التعليمية في تشكيل الوعي، سواء بشكل إيجابي أو سلبي.

وفي السياق العربي، يشير زيدان إلى أن ضعف التنشئة الفكرية المتوازنة يسهم في انتشار مظاهر التطرف والانغلاق، خاصة في ظل غياب خطاب تربوي يعزز التفكير النقدي والانتماء الوطني.(زيدان،2019،ص96) ويؤكد أن الأمن الفكري لا يتحقق عبر الرقابة والمنع، بل من خلال التربية الواعية التي تبني عقلًا ناقدًا وقادرًا على الحوار.

4- المناهج التعليمية بوصفها أداة للضبط الثقافي والفكري:

تُعد المناهج التعليمية أحد أهم مكونات العملية التعليمية، إذ تمثل الإطار المنظم للخبرات التعليمية التي تقدمها المؤسسة التربوية للمتعلمين. ولا تقتصر وظيفة المنهج على نقل المعرفة، بل تشمل توجيه السلوك، وبناء القيم، وتشكيل الاتجاهات الفكرية.

ويعرّف حسن المنهج التعليمي بأنه «مجموعة الخبرات التربوية المنظمة التي تقدمها المدرسة بقصد إحداث تغيير مرغوب في سلوك المتعلم» (حسن،2015،ص34) ومن هذا المنطلق، فإن المنهج يُعد أداة مركزية في تعزيز الأمن الفكري، عبر تضمين قيم الوسطية، والتسامح، والانتماء، واحترام التنوع.

وتشير دراسات تربوية عربية إلى أن المناهج التي تركز على الحفظ والتلقين، وتغفل تنمية التفكير النقدي، قد تسهم – دون قصد – في إنتاج عقلية منغلقة وغير قادرة على مواجهة الأفكار المتطرفة. (النعيمي،2020،ص121) في المقابل، تؤكد مناهج التربية الحديثة على ضرورة إدماج مهارات التفكير العليا، والحوار، والتعلم القائم على المشكلات.

كما يرى الكيلاني أن المناهج التعليمية تُعد خط الدفاع الأول في مواجهة الغزو الفكري، شريطة أن تُبنى على أسس علمية تراعي الخصوصية الثقافية والانفتاح الواعي في آن واحد. (الكيلاني،2018، ص67)

5- الدراسات السابقة:.

يُعد عرض الدراسات السابقة من الركائز الأساسية في البحث العلمي، إذ يهدف

إلى إبراز الجهود العلمية التي تناولت موضوع الأمن الفكري والمناهج التعليمية، والكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية، فضلًا عن تحديد موقع البحث ضمن الحقل المعرفي. وقد تم في هذا المبحث التركيز على **الدراسات العربية فقط**، انسجامًا مع طبيعة البحث.

اولاً- **دراسات تناولت الأمن الفكري:**

1 – دراســـــة :(السلمي ،2016). بعنوان الأمن الفكري ودوره في تحقيق الاستقرار المجتمعي ، والتي اعتمدت المنهج الوصفي. حيث خلصت الدراسة إلى أن الأمن الفكري يُعد أحد مرتكزات الأمن الشامل، وأن غيابه يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية وفكرية، خاصة بين فئة الشبـــاب. وأكدت الدراسة على الدور الوقائي للمؤسسات التعليمية في ترسيخ الفكر المـــعتدل.

علاقة الدراسة بالدراسة الحالية: تتفق هذه الدراسة مع البحث الراهن في التأكيد على مركزية الأمن الفكري، إلا أنها لم تتناول المناهج التعليمية بالتحليل المعمق، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى معالجته.

2 ـ دراسة:(العتيبي ،2017) بعنوان : الانحراف الفكري وأثره على الشباب العربي

دراسة وصفية. وقد أشارت الدراسة إلى أن ضعف التنشئة التربوية، وغياب الخطاب التعليمي المتوازن، يسهمان في انتشار الانحراف الفكري. كما أوصت بضرورة مراجعة المناهج التعليمية بما يعزز قيم الوسطية .

علاقة الدراسة بالدراسة الحالية: تتقاطع الدراسة مع البحث الحالي في تشخيص أسباب الانحراف الفكري، غير أنها لم تقدم تصورًا تفصيليًا لدور المناهج، وهو ما يميّز الدراسة الحالية.

ثانياً ـ دراسات تناولت المناهج التعليمية:

3- دراســـــة :(الخولي ،2014)، بعنوان :المناهج التعليمية وبناء القيم في المجتمعات العربية ، **المنهج** وصفي تحليلي ، حيث توصلت الدراسة إلى أن المناهج التعليمية تركز على الجانب المعرفي على حساب القيم، مما يحدّ من قدرتها على بناء شخصية متوازنة.

علاقة الدراسة بالدراسة الحالية: تتفق الدراسة مع البحث الحالي في نقد اختزال المناهج، إلا أن البحث الحالي يربط ذلك بشكل مباشر بالأمن الفكري.

4- دراســـــة: (الكيلاني ،2018) بعنوان :تطوير المناهج التعليمية في ضوء التحديات المعاصرة ، **المنهج :**تحليلي نقدي .حيث وصلت الدراسة الى ضرورة

تحديث المناهج التعليمية لتواكب التحولات الفكرية، مع التأكيد على تنمية التفكير النقدي.

علاقة الدراسة بالدراسة الحالية تُعد هذه الدراسة منطلقًا نظريًا مهمًا للبحث الحالي، إلا أن الأخير يركز بشكل أكثر تخصصًا على الأمن الفكري.

5- دراســـــــة: (الزهراني ،2018) بعنوان : دور المناهج التعليمية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب ، اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي.

حيث أظهرت الدراسة وجود علاقة إيجابية بين تضمين القيم في المناهج وتعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب، مع وجود قصور في التطبيق العملي.

علاقة الدراسة بالدراسة الحالية: تتفق الدراسة مع البحث الحالي في النتائج العامة، إلا أن البحث الحالي يتوسع ليشمل جميع المراحل التعليمية وفي سياق عام.

يتضح من عرض الدراسات السابقة أن موضوع الأمن الفكري حظي باهتمام متزايد في الأدبيات السوسيولوجية، إلا أن معظم الدراسات تناولته إما من زاوية اجتماعية عامة أو من منظور تربوي جزئي. وتأتي الدراسة الحالية لسد هذا الفراغ من خلال تقديم معالجة تحليلية شاملة لدور المناهج التعليمية في تعزيز الأمن الفكري عبر مختلف المراحل التعليمية وفي ســـــياق عام.

المبحث الثاني ـ المناهج التعليمية وبناء النسق القيمي:

تمهيد:

تُـــعد المناهج التعليمية من الركائز الأساسية في العملية التربوية، فهي لا تقتصر علـــى نـقل المعرفـة والمعلومـــات، بل تمتد لتشمل بناء النسق القيمي والفكري للمتعلمين .وتتمثـل أهمية هذا المبحث في التركيز على كيفية دمج القيم التربوية داخل المحتوى التعليمي، وتأثير ذلك على تشكيل الوعي والاتجاهات الفكرية لدى المتعلمين في مختلف المراحل التعليمية.

ويعتمد تعزيز النسق القيمي في المناهج على مقاربات متوازنة تجمع بين الجانب المعرفي والجانب القيمي، بحيث يكون المتعلم قادرًا على استيعاب المعلومات وتحليلها وفق منظومة أخلاقية واجتماعية سليمة. كما يتناول المبحث العلاقة بين المناهج التعليمية والهوية الثقافية، وكيف تساهم في بناء الشخصية المتكاملة، بالإضافة إلى استعراض دور المناهج في مواجهة الانحراف الفكري وتعزيز التفكير النقدي.

وينبغي النظر إلى المناهج التعليمية كأداة ديناميكية تتفاعل مع التطورات الفكرية والاجتمـاعية، بحيث لا تقتصر على نقل التراث والمعرفة، بل تعمل على تطوير

قدرات المتـــــعلمين علـــى التفكير المستقل، والتحليل الواعي، واحترام التعددية الفكرية، بما يعزز الأمن الفكري على المستويين الفردي والمجتمعي.

أولاً ـ القيم التربوية في المناهج التعليمية:

تُـــعد القـيم التربوية من المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها المناهج التعليمـية، إذ تمثل الإطار المرجعي الذي يوجه عملية التعلم ويحدد طبيعة المخرجات التعليمية. فالمناهج لا تنقل المعرفة بصورة محايدة، بل تحمل في طياتها منظومة من القيم والمعايير التي تـــعكس فلســفة المجتمع ورؤيته للإنسان والحياة.

ويرى الخولي أن القيم التربوية تمثل «جوهر العملية التعليمية، وهي التي تمنح المعرفة معناها الاجتماعي والإنساني» . (الخولي،2014،ص66). ومن هذا المنطلق، فإن تضمين القيم في المناهج يُعد شرطًا أساسياً لتعزيز الأمن الفكري، إذ تسهم القيم في توجيه سلوك المتعلم وضبط تفكيره ضمن إطار الاعتدال والتوازن.

وتؤكـد الأدبيات السوسيولوجيه أن القيم المرتبطة بالأمن الفكري تشمل: الوسطية، التسامح، احترام الرأي الآخر، الانتماء الوطني، والمسؤولية الاجتماعية. (العساف،2017،ص88) وعندما تُدمج هذه القيم بشكل منهجي في المحتوى التعليمي، فإنها تسهم في بناء حصانة فكرية لدى المتعلمين.

غير أن بعض المـناهج تعاني من اختزال القيم في مقررات محددة، كالتربية الدينية أو الوطنية، دون دمجها في بقية المواد الدراسية، وهو ما يضـــــعف أثرها التربوي. (عبدالله،2019،ص103) **ويؤدي هذا الفصل بين المعرفة والقيم إلى إنتاج تعلم شكلي لا ينعكس على** سلـــوك المتعلم أو وعيه الفكري.

ثانياً ـ العلاقة بين المناهج التعليمية والهوية الثقافية:

تشكل الهوية الثقافية أحـد الأبعاد المركزيـة للأمن الفكري، إذ ترتبـط ارتباطا وثيقًـا بإحساس الفرد بالانتماء والاستقرار النفسي والفكري. وتؤدي المناهج التعليمية دورًا محوريًا في بناء هذه الهوية من خلال ما تقدمه من معارف ورموز ثقافية وتاريخيـة.

ويشير الجابري إلى أن التعليم يمثل «أداة المجتمع في إعادة إنتاج هويته الثقافية عبـر الأجيال» (الجابري،2001،ص119) وعليه، فإن أي خلل في المناهج قد يؤدّي إلى تشويـه الهوية أو إضعافها، بما يفتح المجال أمام تبني أنماط فكرية دخيلة.

وتؤكد دراسات عربية أن المناهج التي تُغفل البعد الثقافي المحلي، أو تقدم التـراث بصورة جامدة وغير نقدية، قد تسهم في إحداث اغتراب ثقافي لدى المتعلمين. (الزهراني،2018،ص64) ، وهذا الاغتراب يُعد من العوامل التي تهدد الأمن الفكري، إذ يجعل الفرد أكثر قابلية للتأثر بالأفكار المتطرفة أو الوافدة دون تمحيص.

في المقابل، تسهم المناهج التي تعتمد مقاربة نقدية للتراث، وتوازن بين الأصالة والمعاصرة، في تعزيز الهوية الثقافية والانفتاح الواعي على الآخر . (العمري،2020،ص91)، ويُعد هذا التوازن شرطًا أساسياً لتحقيق الأمن الفكري في المجتمعات المعاصرة.

ثالثًا ـ المناهج التعليمية ومواجهة الانحراف الفكري:

يمثل الانحراف الفكري أحد أبرز التحديات التي تواجه الأنظمة التعليمية في العصر الراهن، خاصة مع انتشار وسائل الإعلام الرقمية ومصادر المعرفة غير المنضبطة. وفي هذا السياق، تُعد المناهج التعليمية خط الدفاع الأول في مواجهة هذا النوع من الانحراف.

ويرى الباحث الســـعدي أن المناهج التعليمية القادرة على تعزيز التفكير النقدي والتحليل المنطقي تسهم بشكل مباشر في وقاية المتعلمين من تبني الأفكار المتطرفة .(السعدي،2016،ص77) فالتفكير النقدي يمكّن المتعلم من فحص المعلومات، وتمييز الصحيح من الزائف، ومساءلة الخطابات الفكرية المختلفة.

كما تؤكّد دراسة للشّـــمري أن إدماج موضوعات الحوار، والتعددية، وحقوق الإنسان في المناهج التعليمية يســهم في ترسيخ ثقافة التسامح وقبول الاختلاف، وهو ما يعزز الأمن الفكري لدى المتعلمين .(الشمري،2019،ص134) . غير أن بعض المناهج ما زالت تعاني من الجمود، وتعتمد أساليب تقليدية في عرض المعرفة، ما يحدّ من قدرتها على مواكبة التحديات الفكرية المعاصرة. (القحطاني،2021،ص58) ويؤكد هذا الواقع الحاجة إلى مراجعة شاملة للمناهج، بما يضمن توافقها مع متطلبات الأمن الفكري.

خلص هذا المبحث إلى أن المناهج التعليمية تلعب دورًا محوريًا في بناء النسق القيمي وتعزيز الهوية الثقافية، وأن قدرتها على مواجهة الانحراف الفكري ترتبط بمدى تكامل القيم في محتواها، واعتمادها على أساليب تعليمية حديثة تنمي التفكير النقدي والحوار. ويشكل هذا الدور أساسًا مهمًا لتحقيق الأمن الفكري على مستوى الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث ـ دور المناهج التعليمية في تعزيز الأمن الفكري عبر المراحل التعليمية:

تمـهيد :

يحظى التعليم بمكانة مركزية في عملية بناء الإنسان فكريًا وقيميًا، وتزداد هذه المكانة أهمية عند النظر إلى اختلاف المراحل التعليمية وما يميز كل مرحلة من

خصـــائص نفسية ومعرفيـة واجتماعية. فالأمن الفكري لا يُبنى دفعة واحدة، بل يتشكل عبر مسار تراكمي يبدأ منذ المراحل الأولى للتعليم، ويتعزز ويتبلور مع الانتقـال إلى المراحل الأعلـى.

وانطلاقًا من ذلك، فإن دور المناهج التعليمية في تعزيز الأمن الفكري يختلف من مرحلة تعليمية إلى أخرى، تبعًا لدرجة النضج العقلي، ومستوى الوعي، وطبيعة التحديات الفكرية التي يواجهها المتعلم في كـل مرحلة. ففي التعليم الأساســي، تتركز الجهود على غرس القيم الأولية وبنـــاء الاتجاهات العامة، بينما تسعى المناهج في التعليم الثانوي إلى تنمية الوعي النقدي والقدرة علــى التمييز بين الأفكار، في حين يتحمل التعليم الجامعي مسؤولية تعميق التفكـير العلمي وترسيخ ثقافة الحوار والتعددية.

ويهدف هذا المبحث إلى تحليل دور المناهج التعليمية في تعزيز الأمن الفكري عبر المراحـــل التعليمية المختلفة، من خلال إبراز الخصوصيات التربوية لكل مرحلة، والكشف عن الآليـات التي تعتمدها المناهج في تحصين المتعلمين فكريًا، بما يسهم في بناء منظومة فكرية متماسكة قادرة على مواجهة التحديات المعاصرة.

الأول ـ دور المناهج التعليمية في مرحلة التعليم الأساسي:

تُعد مرحلة التعليم الأساسي من أخطر وأهم المراحل في تشكيل البناء الفكري للطلب، إذ تتكون خلالها اللبنات الأولى للوعي، وتتبلور المفاهيم الأولية المتعلقة بالقيم، والانتماء، ونظرة الفـــرد إلى ذاته وإلى المجتمع. ومن هنا، تكتسب المناهج التعليمية في هذه المرحلـــــة أهمية بالغة فـي تعزيز الأمن الفكري.

يرى العيسوي أن المناهج في التعليم الأساســي ينبغي أن تركز على بناء القيم الإنسانية العامة، مثل التعاون، واحترام الآخر، والانضباط، والانتماء، لما لها من أثر مباشر في تشكيل الاتجاهات الفكرية المستقبلية للطفل .(العيسوي،2015،ص29) وتؤكد دراســات تربويــة عربية أن إدماج هذه القيم في المناهج يسهم في وقاية المتعلمين من تبني سلوكيـات أو أفـكار منحرفة في المراحل اللاحقة .(الحمادي،2017،ص61)

كما تلعب المواد الدراسية، كالتربية الدينية، واللغة العربية، والدراسـات الاجتماعية، دورًا محوريًا في ترسيخ مفاهيم الوسطية والاعتدال، شريطة أن تُقدَّم بأسلوب تربوي بعيد عن التلقين والحشو المعرفي. غير أن الأسلوب السردي الجـــامد في تقديم القيم قد يؤدي إلى نتائج عكسية، بينمـــا يســـهم التعلم النشط في ترسيخـــها بشكل أعمق .(عبداللطيف،44،2018)

ثانياً- دور المناهج التعليمية في مرحلة التعليم الثانوي:

تُـعد مرحلة التعليم الثانوي مرحلة انتقالية حساسة، تتسم بتطور القدرات العقلية والنقدية لدى المتعلمين، وبحثهم عن الهوية والاستقلال الفكري. وفي هذه المرحلة، تزداد قابلية الشباب للتأثر بالأفكار المتنوعة، سواء الإيجابية أو السلبية.

ويرى ناصر أن المناهج التعليمية في المرحلة الثانوية تتحمل مسؤولية مزدوجة، تتمثل في تنمية التفكير النقدي، وفي الوقت ذاته تعزيز الانتماء والالتزام بالقيم المجتمعية.**(ناصر،2015،ص83)** وتؤكد دراسات حديثة أن المـناهج التي تتيح مسـاحة للحوار، وتحلـيل القضـايا المعاصرة، تسهم في تحصـين الطلبـة ضد التطرف الفكري.(الزيدي،2020،ص117)

كما تشير الحربي إلى أن غياب التربية الإعلامية في المناهج الثانوية يُعد من أبرز الثغرات التي تهدد الأمن الفكري، في ظل الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي .(الحربي،2019 ،ص 92) فالتربية الإعلامية تمكّن المتعلم من التعامل النقدي مع المحتوى الرقمي، والتمييز بين المعلومة والرأي، وبين الخطاب المعتدل والمتطرف.

ثالثاً- دور المناهج التعليمية في مرحلة التعليم الجامعي:

يمثل التعليم الجامعي ذروة النضج الفكري لدى الفرد، حيث تتبلور الاتجاهات الفكرية والسياسية والاجتماعية بشكل أوضح. ومن هنا، تبرز مسؤولية المناهج الجامعية في تعزيز الأمن الفكـري عبر ترسيخ قيم البحث العلمي، والحوار الأكاديمي، واحترام التعددية.

ويرى الزبيدي أن المناهج الجامعية ينبغي أن تنتقل من نقل المـعرفة إلى إنتاجـها، من خلال تنمية مهارات البحث، والتحليل، والنقد **العلمي.** (الزبيدي،2017،ص56) ويسهم هذا التحول في بناء عقلية قادرة على مقاومة الخطابات الفكرية المتطرفة.

كما تؤكد دراسة للشمري أن إدماج مقررات التفكير النقدي، وأخلاقيات الحوار، والمواطنة، في التعليم الجامعي يسـهم في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة .(الشمري،2021،ص141) غير أن بعـض الجامعات العربية ما زالت تعتمد منـاهج تقليدية لا تواكب التـحولات الفكرية المعاصرة، ما يحدّ من فاعليتها في هذا المجال.

بيّن هذا المبحث أن دور المناهج التعليمية في تعزيز الأمن الفكري يختلف باختلاف المـراحل التعليمية، إلا أنه يتكامل في جوهره، إذ تشكل كل مرحلة حلقة

في بناء منظومة فكرية متماسكة. وتُعد المناهج المتوازنة، التي تجمع بين القيم والمعرفة والتفكير النقدي، الركيزة الأساسية لتحقيق الأمن الفكري المستدام.

المبحث الرابع ـ تحليل نقدي لدور المناهج التعليمية في تعزيز الأمن الفكري:

تمهيد :

يهدف هذا المبحث إلى تقديم قراءة نقدية تحليلية لدور المناهج التعليمية في تعزيز الأمن الفكري، من خلال الوقوف على مكامن القوة، ورصد أوجه القصور، وتحليل التحديات التي تواجه المناهج في ظل التحولات الفكرية والثقافية المعاصرة. ويستند هذا التحليل إلى ما سبق عرضه في المباحث النظرية والدراسات السابقة، مع توظيف المنهج التحليلي النقدي.

أولاً- نقاط القوة في المناهج التعليمية في تعزيز الأمن الفكري:

تشير العديد من الدراسات التربوية إلى أن المناهج التعليمية تتضمن، بدرجات متفاوتة، عناصر إيجابية تسهم في تعزيز الأمن الفكري، خاصة فيما يتعلق بترسيخ القيم الدينية والأخلاقية، وتعزيز الانتماء الوطني، والحفاظ على الهوية الثقافية.

حيث إن من أبرز نقاط القوة في المناهج العربية تركيزها على القيم الأخلاقية العامة، مثل الصدق، والتسامح، واحترام الآخر، وهي قيم تشكل قاعدة أساسية للأمن الفكري (العساف،121،2017) كما تؤدي مقررات التربية الدينية والوطنية دورًا مهمًا في مواجهة مظاهر الغلو والتطرف، من خلال إبراز مفاهيم الوسطية والاعتدال.

وتشير دراسة لعبد الله إلى أن بعض المناهج الحديثة بدأت تُدرج مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات، الأمر الذي يعزز قدرة المتعلمين على التعامل الواعي مع الأفكار المختلفة. (عبدالله،2019،ص77) ويُعد هذا التوجه مؤشرًا إيجابيًا نحو بناء عقل نقدي قادر على مقاومة الانحراف الفكري.

ثانيًا ـ أوجه القصور في المناهج التعليمية وأثرها على الأمن الفكري:

رغم ما تتضمنه المناهج التعليمية من جوانب إيجابية، إلا أنها لا تخلو من أوجه قصور تحدّ من فاعليتها في تعزيز الأمن الفكري. ومن أبرز هذه القصور الاعتماد المفرط على أساليب التلقين والحفظ، وضعف التركيز على تنمية التفكير النقدي والحوار.

حيث إن المناهج التي تُقدَّم في صورة معلومات جامدة، دون ربطها بالواقع

المعاش، تسهم في إنتاج عقلية منغلقة، غير قادرة على التفاعل مع التحديات الفكرية المعاصرة .(القحطاني،2021،ص63) كما أن غياب التربية الإعلامية في كثير من المناهج يجعل المتعلمين عرضة للتأثر بالمحتوى الرقمي غير المنضبط.

كما أن الفصل بين المعرفة والقيم في بعض المناهج يؤدي إلى ضعف الأثر التربوي، إذ يتحول التعليم إلى عملية شكلية لا تنعكس على السلوك أو الوعي الفكري. (النعيمي،134،2020) ويُعد هذا الأمر من أخطر التحديات التي تواجه الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية.

ثالثًا ـ التحديات المعاصرة التي تواجه المناهج التعليمية:

تواجه المناهج التعليمية جملة من التحديات المعاصرة التي تؤثر على دورها في تعزيز الأمن الفكري، من أبرزها العولمة الثقافية، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، وتعدد مصادر المعرفة خارج الإطار المدرسي.

وايضاً أن العولمة فرضت نماذج ثقافية وفكرية جديدة، تتسم أحيانًا بالتناقض مع القيم المحلية، وهو ما يضع المناهج التعليمية أمام اختبار صعب في تحقيق التوازن بين الانفتاح والحفاظ على الهوية؟ (زيدان،2019،ص88)

كما تؤكد الدراسات أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت منافسًا قويًا للمناهج التعليمية في تشكيل وعي المتعلمين، ما يستدعي إدماج التربية الرقمية والإعلامية في المحتوى التعليمي (الحربي،101،2019)

رابعاً _ آليات تطوير المناهج التعليمية لتعزيز الأمن الفكري:

انطلاقًا من التحليل النقدي السابق، تبرز الحاجة إلى تطوير المناهج التعليمية بما يعزز دورها في تحقيق الأمن الفكري. ويشمل هذا التطوير إعادة النظر في فلسفة المنهج، ومحتواه، وطرائق تدريسه.

ذلك أن تطوير المناهج ينبغي أن يقوم على إدماج القيم بشكل أفقي في جميع المواد الدراسية، بدل حصرها في مقررات بعينها. (الكيلاني،2018،ص109) و على ضرورة اعتماد طرائق تعليمية نشطة، تشجع الحوار والتفكير النقدي.

وتشير دراسات تربوية حديثة إلى أهمية إشراك المعلم في عملية تطوير المناهج، وتدريبه على توظيفها بما يخدم الأمن الفكري. (الشمري،2021)

خلص هذا المبحث إلى أن المناهج التعليمية تمتلك إمكانات كبيرة لتعزيز الأمن الفكري، إلا أن تفعيل هذا الدور يتطلب معالجة أوجه القصو ر، ومواجهة التحديات المعاصرة، وتبني رؤية تربوية شاملة تقوم على بناء الإنسان الواعي القادر على التفكير النقدي والانتماء المتوازن.

الـخاتمــة:

سعى هذا البحث إلى تقديم معالجة تحليلية لدور المناهج التعليمية في تعزيز الأمن الفكري، انطلاقًا من إدراك متزايد لأهمية البعد الفكري بوصفه أحد مرتكزات الأمن الشامل في المجتمعات المعاصرة. وقد أظهرت الدراسة أن الأمن الفكري لم يعد مسألة هامشية أو تكميلية داخل النسق التربوي، بل أصبح ضرورة ملحّة في ظل التحولات الفكرية والثقافية المتسارعة، وانتشار أنماط جديدة من التهديدات غير التقليدية.

وقد بيّن البحث أن المناهج التعليمية تمثل أداة محورية في بناء الوعي، وترسيخ القيم، وتشكيل الاتجاهات الفكرية لدى المتعلمين في مختلف المراحل التعليمية. كما كشفت المعالجة النظرية والتحليلية أن فعالية المناهج في تعزيز الأمن الفكري ترتبط بمدى قدرتها على الجمع بين المعرفة والقيم، وتنمية التفكير النقدي، وتعزيز الانتماء والهوية الثقافية، دون الوقوع في الجمود أو الانغلاق.

وانتهى البحث إلى أن تحقيق الأمن الفكري عبر المناهج التعليمية يتطلب رؤية تربوية شاملة، تتجاوز المعالجات الجزئية، وتقوم على تطوير فلسفة المنهج، ومحتواه، وطرائق تدريسه، بما ينسجم مع متطلبات العصر ويحافظ في الوقت ذاته على الثوابت الثقافية للمجتمع.

نتائج البحث :

توصّل البحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

1- إن الأمن الفكري يُعد مكوّنًا أساسيًا من مكونات الأمن الشامل، ولا يمكن فصله عن الدور التربوي للمؤسسات التعليمية.

2- إن المناهج التعليمية تؤدي دورًا حاسمًا في تشكيل البنية الفكرية للمتعلمين، سواء بشكل مباشر من خلال المحتوى، أو غير مباشر عبر القيم الضمنية.

3- وجود علاقة وثيقة بين تضمين القيم التربوية في المناهج وتعزيز الأمن الفكري لدى المتعلمين.

4- أن ضعف التركيز على التفكير النقدي والحوار في بعض المناهج يُعد من أبرز عوامل هشاشة الأمن الفكري.

5- إن غياب التربية الإعلامية والرقمية في كثير من المناهج العربية يمثل ثغرة خطيرة في ظل هيمنة وسائل التواصل الاجتماعي.

6- إن دور المناهج في تعزيز الأمن الفكري يختلف باختلاف المراحل التعليمية، لكنه يتكامل في مساره العام.

7- إن معظم الدراسات العربية تناولت الأمن الفكري أو المناهج التعليمية بشكل منفصل، بينما تظل المعالجات الشمولية محدودة.

التوصيات :

في ضوء النتائج ، يوصي البحث بما يلي:

1- إعادة بناء المناهج التعليمية على أساس تكاملي يدمج القيم المعرفية والأخلاقية في جميع المواد الدراسية.

2- تعزيز مهارات التفكير النقدي، والتحليل، والحوار داخل المناهج، بوصفها أدوات وقائية ضد الانحراف الفكري.

3- إدماج التربية الإعلامية والرقمية ضمن المناهج التعليمية لمواجهة التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي.

4- تدريب المعلمين على توظيف المناهج بصورة واعية تسهم في تعزيز الأمن الفكري لدى المتعلمين.

5- إجراء دراسات ميدانية مستقبلية لقياس أثر المناهج التعليمية على الأمن الفكري لدى فئات تعليمية محددة.

6- تطوير المناهج الجامعية بما يعزز ثقافة البحث العلمي والتعددية الفكرية والحوار الأكاديمي الرشيد.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

المراجـــــــــع:

عبد الله، محمد .التربية وبناء الوعي الفكري . دار الفكر العربي، 2019، القاهرة.
عبد الرحمن، أحمد .التنشئة الاجتماعية والأمن الفكري . دار المسيرة، 2017 ،عمان العتيبي، خالد .الانحراف الفكري وأثره على الشباب العربي . مكتبة العبيكان، 2017 . الرياض
العساف، صالح .القيم التربوية في المناهج التعليمية . دار الزهراء، 2017، الرياض
العيسوي، عبد الرحمن .علم نفس النمو والتربية . دار المعرفة، 2015، الاسكندرية،
الكيلاني، مجدي .تطوير المناهج التعليمية في ضوء التحديات المعاصرة . دار المسيرة، 2018، عمان .
الخولي، محمد .المناهج التعليمية وبناء القيم . عالم الكتب، 2014، القاهرة،
الزهراني، حسن .دور المناهج التعليمية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب .مجلة التربية العربية، العدد 12، 2018، تونس.
زيدان، عبد الكريم .الهوية الثقافية والتربية .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2019، بيروت .
الشمري، عبد الله .التعليم الجامعي والأمن الفكري .مجلة الدراسات التربوية، العدد 21، 2021 .
القحطاني، سعد .التعليم والتحديات الفكرية المعاصرة . دار العبيكان، 2021، الرياض.
النعيمي، فهد .التربية والقيم في المجتمع العربي . دار الفكر، 2020، عمان.
الحربي ،محمد ، وسائل التواصل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2020.
السعدي، علي، علم الاجتماع التربوي، دار المسيرة ، 2021. عمان
إميل دور كايم، التربية الاخلاقية ، ترجمة السيد محمد بدوي،المركز القومي للترجمة،2015 القاهرة.